هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي ( )

قراءة في تقرير قيادة القوات المشتركة الامريكية JFCOM

(١-٢)

اوهـــام صدام- نظـــرة من الداخل

بقلم: كيفين وود، جيمس ليسي، و وليمسون موراي
ترجمة: فاروق السعد

الاسلحة الغربية، اصبح يركز على ما ليس له علاقة بالجيش- باستثناء مسائل الحياة و الموت. ان افضل مثال على هذا التركيز هي حالة القوة الجوية في فترة ما قبل الحرب، التي لم تقم حتى بطلعة واحدة ضد قوات التحالف اثناء الغزو. و طبقا لما يقوله قائد القوة الجوية العراقية و الدفاع الجوي، حامد رجا شلاح، قرر صدام ببساطة قبل شهرين من الحرب على عدم مشاركة القوة الجوية. من الواضح بان صدام قد ادرك بان كم و نوع معدات القوة الجوية ستجعلها اسوأ من عديمة النفع ضد قوات التحالف الجوية. و بالنتيجة، قرر ان يحافظ على القوة الجوية للحاجات المستقبلية و امر قادته باخفاء طائراتهم. كان هذا القرار يعد مؤشرا آخر على ان صدام لم يكن يعتقد بان القوات الارضية للتحالف ستصل في يوم ما الى قلب العراق. وكان متأكداً من ان نظامه سينجو مهما كانت نتيجة النزاع. و لتنفيذ قرار صدام في المحافظة على القوة الجوية، نقل العراقيون معظم طائراتهم بعيدا عن ساحات العمليات. و لاخفائها عن القوة الجوية المحلقة للتحالف، قاموا بتمويه الطائرات في بساتين النخيل او دفنوها في الرمال، حيث قامت قوات التحالف باخراجها من تلك المواقع بعد الحرب. ان رفض صدام استخدام القوة الجوية العراقية هو تذكير بسلوكه خلال عاصفة الصحراء، عندما اصدر اوامر الى جزء كبير من القوة الجوية للهرب الى ايران. و في ٢٠٠٣، استبعد صدام ملاذ الايرانيين، قائلا لمساعديه، " ان الايرانيين اقوى مما كانوا عليه من قبل؛ انهم الان يمتلكون جزءاً من قوتنا الجوية". حتى عندما كان العراق، من بينها مذكرة في عام ١٩٩٦ من مدير المخابرات موجهة الى جميع المرؤوسين "للتاكد من عدم وجود معدات، مواد، ابحاث، دراسات، او كتب تتعلق بصناعة الاسلحة المحظورة(كيماوية، بيولوجية، نووية، و صواريخ) في مواقعكم". و عندما دخل مفتشو الامم المتحدة الى مراكز الابحاث و التخزين تلك، اكتشفوا بقايا دليل اكيد يتعلق ببرامج . WMD لذلك، في عام ٢٠٠٢، عندما اعترضت الولايات المتحدة رسالة بين قائدي فيلقين للحرس الجمهوري العراقي وهم يناقشون ازالة كلمتي "غازات الاعصاب" من "تعليمات اللاسلكي" او علمت بتعليمات " فتش المنطقة المحيطة بمقرات المعسكر وحدة اية مواد كيماوية، تاكد من ان المنطقة خالية من حاويات المواد الكيماوية، واكتب تقرير عنها" قام محللو الولايات المتحدة بمراجعة هذه المعلومات من خلال موشور عشر سنوات من الخداع السابق. لم يكن لديهم من طريقة هذه المرة لمعرفة ان كانت المعلومات تعكس محاولة النظام لضمان انه كان ملتزما بقرارات الامم المتحدة. وبهذا فان ما كان القصد منه ازالة الشك قد ادى الى تقويته. ان خبر ازالة مصطلح "غاز الاعصاب" من التعليمات الراديوية قد استشهد به بشكل بارز كنموذج على سوء نية العراق من قبل وزير الخارجية الامريكي كولن باول في ٥ شباط ٢٠٠٥ امام الامم المتحدة. كما ان هنالك عاملاً اخر ادى الى خفض قدرات العراق العسكرية: الحصار. فمنذ اكثر من عشر سنوات، ادت العقوبات المفروضة من الامم المتحدة الى انهاك نسيج الجيش العراقي عن طريق التشديد على بغداد في نقل صورة ايجابية مع التقارير، التي تقدم الى صدام سرا الى سكرتير صدام، الذي يقدمها بدوره الى صدام." و في السنوات التي سبقت عملية تحرير العراق، كان كل من حول صدام يفهم بان حاجته الى سماع الاخبار السارة فقط كانت تنمو بشكل مطرد و بان من مصلحتهم اشباع ذلك الجوع. تبين حادثة ١٩٨٢ بشكل واضح خطورة اخبار صدام ما لا يريد سماعه. ففي احدى المراحل الحرجة خلال الحرب الايرانية-العراقية، سال صدام وزراءه النصح الصريح. وبشيء من التهور، اقترح رياض ابراهيم، وزير الصحة، بان يقوم صدام بالتنحي المؤقت و يستأنف الرئاسة بعد احلال السلام. جعله صدام يستقيل مباشرة. و في اليوم التالي، سلمت اجزاء من جسد الوزير الى زوجته. طبقا الى عبد التواب ملا حويش، مدير هيئة التصنيع العسكري و احد اقارب وزير المقتول،" و هذا قد زاد من تركيز انتباه الوزراء الاخرين، الذين اصروا بالاجماع على بقاء صدام في السلطة. وفي الجيش العراقي و النظام العراقي بشكل عام، كانت تدور شائعات بان حكم الاعدام العاجل في انتظار اي شخص يتجرأ على معارضة الدكتاتور. تذكر الضباط قصة العميد الذي امضى في احدى المرات عاما في السجن لتجرأه على الاشارة الى ان الدبابات الامريكية قد تكون متفوقة على تلك التي يمتلكها الجيش العراقي. و لاحظ احد كبار الوزراء" ان الاختلاف مع صدام حسين يعتبر و بشكل مباشر امراً لا يغتفر. سيكون انتحارا". لم يكن صدام وحده لا يحبذ الاخبار السيئة. فطبقا للواء حامد اسماعيل داويش الربيعي، مدير اركان الحرس الجمهوري" ان كل قائد يقول الحقيقة الى قصي (ابن صدام) يمكن ان يفقد راسه". كان الخوف من رد فعل صدام على الاخبار السيئة ليس مقصورا على وزرائه و جنوده. فتاثيره المؤذي قد وصل الى عائلة صدام المباشرة. فلقد روى احد كبار المسؤولين القصة التالية حول قصي:" في نهاية ٢٠٠٠، علم صدام بان ما يقارب ٧٠ سيارة عسكرية كانت غير قادرة على الحركة. ابلغ صدام قصي بحل المشكلة. زعم كادر الميكانيك في الحرس الجمهوري بانهم سيصلحون الاليات في حالة توفر المبالغ. وافق قصي على العمل، و تم تقديم المبالغ اللازمة للمهمة. وحال اكتمال العمل، ارسل قصي ممثلا لفحص الاليات و وجدها مصطفة في مرآب للسيارات، خمس و ثلاثون على كل جهة. بدت وكانها جديدة، بعد ان تم صبغها و تلميعها". " بعد ان قام مبعوث قصي بتفحصها، تم اجراء عملية تفتيش ثانية للتاكد بانها كانت تعمل كما ينبغي. طلب من الكادر توفير السواقين لغرض تحريك جميع السيارات الى الجانب الاخر من المرآب للتاكد بانها في حالة سليمة. لم تعمل اي من تلك السيارات السبعين. و عندما تم رفع التقرير حول ذلك الى قصي، امر بعدم ابلاغ صدام بذلك، لان قصي كان قد ابلغ صدام اصلا بان الاليات شغالة". في الواقع، ان قصي لم يامر رجال الميكانيك باصلاح الاليات- يبدو أنه كان حريصا فقط على اخفاء هذا الخلل عن والده. اضافة الى الكذب المكشوف، كان هنالك المزيد من العراقيل امام سير المعلومات داخل النظام. فقد كان هنالك حاجة الى تزيين ابسط الرسائل بمديح لصدام، كما هو واضح في مذكرة وزير الدفاع بعد تمرين تدريبي يسمى النسر الذهبي:" اشارة الى توجيهات سيادتكم بخصوص التمارين في المركز العام، و بعد الاتكال على الله، و دعم الله الدائم للمؤمنين، المخلصين، الملتزمين، و بحب كبير نكنه لبلدنا العظيم و قائدنا العظيم، ان قائدنا العظيم قد كسب رضى الله و حب شعبه العزيز في يوم البيعة الكبير. ان الجنود المتحمسين من قواتنا المسلحة الباسلة قد نفذت تمرين النسر الذهبي رقم ١١ جربنا في هذا التمرين استعدادنا و خططنا للمجابهة ضد من يحاول تدنيس اراضينا ارض الحضارات و الرسالات و الانبياء. ان هذا التمرين هو الاوسع و الانجح في الحصول على النتائج المرجوة. شارك جنود من الفيلقين الثالث و الرابع في هذا التمرين. ولا يوجد دليل في الحقيقة على ان الفيلقين قد اجريا اي تمرين مهم خلال تلك الفترة. ان هذا النوع من الزخرفة البيروقراطية قد امتد الى جميع مستويات المؤسسة العسكرية. و في الوقت الذي تكون فيه هذه اللغة المتقنة غير معروفة في المنطقة، اتخذت في العراق اشكالا متطرفة الى درجة انها اصبحت تغطي على الجوهر في التقارير و الاوامر. على سبيل المثال، في ٩ آذار، ٢٠٠٣ صدرت اوامر من لواء الحسين الى احدى مجموعاته المقاتلة، وهذا نصه " ان المجموعة الثالثة ، جيش القدس... و بقية التشكيلات المرتبطة به يقاتلون ببسالة، واضعين ثقتهم بالله الواحد القهار، حتى النهاية التي يكتبها، التي باذن الله ستكون اندحار العدو و انسحابه، ونصراً لنا الذي سيسر اصدقاءنا و يغيض العدو". و بعد الحرب، لاحظ عدد من اكثر الجنرالات العسكريين كفاءة اربعة عوامل اثرت بشكل خطير على الاستعداد العسكري: التوجيهات العسكرية غير المنطقية التي تصدر من القادة السياسيين الى ادنى مستوى من العمليات العسكرية، خلق الجيش الشعبي، ميل اقارب صدام و اذياله للصعود الى ارقى المناصب الامنية، و التاثيرات المجتمعة لجهاز الامن المتعب و التقييدات الناتجة على سلطة العسكر. يلقي الكثير من كبار الضباط باللوم على اجراء "منع الانقلاب" هذا الذي يقوم به النظام كونه وراء معظم ما وقع للجيش العراقي خلال عملية تحرير العراق.

توجيهات في غير محلها

وصف احد المقربين في احدى المرات صدام على انه مفكر عميق يسهر في الليل متاملا كثيرا في المشاكل قبل ان ياتيه الالهام في الاحلام. و تلك الاحلام تتحول الى اوامر في الصباح التالي، و بشكل ثابت يقوم جميع من حول صدام بامتداح حدسه العظيم. ان مناقشة اوامره قد سببت مخاطر شخصية عظيمة. و غالبا، يقوم الدكتاتور باجراء لقاء استعراضي لمجموعة صغيرة من افراد العائلة و مستشارين عريقين، رغم ان سجله مضلل. فكل الدلائل تشير الى انه اتخذ اهم قراراته المصيرية في العزلة. فلقد قرر غزو ايران، على سبيل المثال، بدون ان يسأل مستشاريه و في الوقت الذي كان يزور فيه احد المصايف. و اتخذ قرارا مصيريا مشابها بغزو الكويت بعد مناقشته مع اخيه غير الشقيق فقط. و في مناقشة موسعة مع اقرب مستشاريه في خريف ١٩٩٠، قدم صدام صورة عن قدراته "الفريدة": " ان امريكا هي بلد معقد. فهمها يتطلب يقظة سياسي التي هي خارج قدرة الاوساط الاستخباراتية. في الحقيقة، لقد قمت بمنع اجهزة المخابرات من الاستنتاج من الصحافة و التحليلات السياسية حول امريكا. اخبرتهم بان ذلك ليس من اختصاصهم، لان تلك المؤسسات، عندما لا تتمكن من العثور على حقائق دامغة، تبدأ بالاستنباط من الصحافة، و هو ما اعرفه اصلا. قلت باني لا اريد ان تقدم لي اجهزة المخابرات(المخابرات العراقية او مديرية الاستخبارات العسكرية) تحاليل- انه من اختصاصي... و اتفقنا على الاستمرار على تلك القاعدة... وهو ما استخدمته مع الايرانيين، البعض منها نتيجة الاستنتاج و بعضها تلفيق و عملية ربط للنقاط، كل ذلك بدون دليل دامغ". وبعد عام ١٩٩١، تآكلت ثقة صدام بقادته العسكريين تدريجيا، في حين تعززت ثقته بقدراته الخاصة كعبقري عسكري. فمثل الطغاة الآخرين في التاريخ الذين تدخلوا في الامور العسكرية، بدأ صدام باصدار سيل لا ينتهي من التوجيهات التافهة. و لم يتمكن من مقاومة تقديم ارشادات مفصلة عن التدريب. تبين العشرات من المذكرات التي تم انقاذها نمط و محتوى الوثيقة عالية السرية التي صدرت عام ٢٠٠٢ وعنوانها" ارشادات التدريب للحرس الجمهوري". تبين كل تلك الوثائق نوع التوجيهات العسكرية التي استلمها الضباط بشكل منتظم. في احد الفصول من وثيقة "ارشادات التدريب"، و يسمى" ملاحظات و توجيهات قدمت من قبل صدام حسين الى نخبته من الجنود لتغطي تكتيكات الحرب" حيث كلف الضباط بالقيام بما يلي:" درب بطريقة تمكنك من دحر عدوك؛ درب جميع افراد الوحدة على السباحة، درب جنودك على تسلق اشجار النخيل كي يمكن ان يستخدموا هذه الاماكن للمراقبة و القنص؛ و درب على الاسلحة المتطورة. و بعد حرب ١٩٩١، بذل الجيش العراقي جهودا كبيرة "للتعلم" من خبراته خلال عاصفة الصحراء. كانت تلك المحاولات قد كبحت بسبب اعتقاد صدام بان قواته الارضية قد ابلت بلاء حسنا في القتال. و هذا بالتاكيد قد اجبر الضباط على وضع تحليلات الدروس المستنبطة العراقية جانبا لتجنب مسائل قد يكون لها علاقة بهيبة صدام او تضع قدرات القوات العراقية القتالية موضع تساؤل. و بدلا من ذلك، ركزوا على مواضيع هامشية لا علاقه لها ابدا بكسب الحروب. ادت تلك التقييدات الى بعض النتائج المعاكسة، مثالها ان اداء الحرس الجمهوري قد كان جيدا في الحرب بتجنبه الابادة:" لولا تلك الاجراءات الاحترازية، لكنا قد تكبدنا خسائر فادحة، و لكن عند مقارنة خسائرنا بالعدد الكبير للطائرات المقاتلة، الصواريخ، و القصف المدفعي الذي تعرض له الجيش العراقي فان تلك الخسائر تعد تافهة. و هذا ما اثبت بان الحرس الجمهوري و القوات المسلحة نجحت في الاقلال من مخاطر الضربات الجوية". فهم من هذه التعليمات بان اداء العراق كان جيدا في عاصفة الصحراء(على الاقل في المسائل التي كانت مهمة اكثر من غيرها بالنسبة للنظام). و في وقت قصير، كان المدح المستمر للتكتيكات العراقية اثناء الحرب- حفر الملاجئ العميقة و نشر و اخفاء الجيش العراقي- قد تحولت في الحقيقة الى عقيدة عملياتية. هنالك بينة صغيرة تفيد بان جميع الجنرالات العراقيين المسيسين قد فهموا فوائد المناورة، السرعة، القيادة و السيطرة، او التدريب الذي كانت تتمتع به القوات الامريكية. و بمرور الوقت كان الجيش جاهزا لايجاز صدام حول دروس حرب الخليج، على اية حال، لقد فهموا تماما مخاطر ان تقدم له امور غير تلك التي يؤمن بها اصلا. لذلك فقد اخلت التحاليل الصادقة السبيل الى الاستخفاف بالنصر العسكري الامريكي وانكار امتلاك الولايات المتحدة أية ميزة على العراق باستثناءالتكنولوجيا العسكرية. كانت احدى الملاحظات التي قدمها جنرال عراقي في اواسط التسعينيات نموذجية:" بعد تحرير ارضنا في الكويت، و بالرغم من حقيقة ان اكثر من ٣٠ دولة بقيادة قوات الاحتلال الامريكية قد شنت هجوما جنونيا على حرسنا الجمهوري، الا ان اداءنا كان بطوليا".

عن فورت افيرز

الحسابات الاستراتيجية

واصل صدام حسين خلال سنوات السلام الخارجي النسبي الذي اعقب عملية عاصفة الصحراء، عام ١٩٩١، تسلم واعطاء المصداقية للتقييمات المتفائلة حول امال اسقاط نظامه من قبل كبار ضباطه العسكريين. فقد وصف نائب رئيس الوزراء طارق عزيز الدكتاتور بانه كان"واثقا جدا" بان الولايات المتحدة لن تجرؤ على مهاجمة العراق، وبانها اذا ما فعلت ذلك، فانها ستهزم. فما مصدر ثقة صدام؟ اذا ما حكمنا استنادا الى تصريحاته الخاصة، فان العنصر المنفرد الاكثر اهمية في حسابات صدام الاستراتيجية هو ايمانه بان فرنسا و روسيا سيمنعان وقوع غزو من قبل الولايات المتحدة. و طبقا الى عزيز، كانت ثقة صدام متجذرة بعمق في ايمانه بالعلاقة بين المصالح الاقتصادية لروسيا و فرنسا و اهدافه الخاصة الاستراتيجية:" لقد حصلت كل من فرنسا و روسيا على ملايين الدولارات من العقود التجارية و الخدمات في العراق، مقابل اتفاق ضمني بان موقفهما السياسي بخصوص العقوبات الاقتصادية على العراق سيكون مع العراقيين. بالاضافة الى ذلك، اراد الفرنسيون رفع العقوبات لتامين عقودهم التجارية و الخدمية في العراق. ومن ثم ارادا ان يبينا اهميتهما في العالم كاعضاء في مجلس الامن- وبانهما قادرتان على استخدام الفيتو لاثبات بانهما ما زالا يمتلكان القوة". يزعم ابراهيم احمد عبد الستار، رئيس اركان الجيش، بان صدام كان يعتقد بانه حتى لو خذله مساندوه و قامت الولايات المتحدة بشن غزو بري، فان واشنطن سرعان ما تنحني للضغوط الدولية لايقاف الحرب. وطبقا لتصوره الشخصي، كان صدام يعتقد ايضا بان قواته "المقتدرة" ستبدي مقاومة بطولية و... و ستوقع خسائر كبيرة في الامريكان حتى يضطروا الى ايقاف التقدم." لقد ظل صدام مقتنعا بان، حسب كلماته هو، " العراق لن يكون، باي شكل من الاشكال، مثل افغانستان. و لن ندع الحرب ان تكون نزهة للجنود الامريكان او البريطانيين. ابدا!". و عندما وقع هجوم التحالف بالفعل، تشبث صدام بعناد بالاعتقاد بان الامريكان سيقتنعون بنتيجة لا تصل الى تغيير النظام. و طبقا الى ستار" لم يكن اي من القادة العراقيين يعتقد بان قوات التحالف سوف تصل بغداد". ان قناعة صدام من ان نظامه سينجو من الحرب كانت السبب الاساسي وراء عدم قيام قواته باحراق حقول النفط او فتح السدود لاغراق الجنوب، و هي الخطوات التي توقع الكثير من المحللين بانها ستكون من بين اولى اجراءات العراق في حالة وقوع غزو. و حسب كلمات عزيز، كان صدام يعتقد بان هذه الحرب لن تقود الى هذه النهاية". لقد ادرك صدام بانه ان كانت حساباته الاستراتيجية صحيحة، فانه سيكون بحاجة الى النفط لدعم نظامه. و حتى بعد عبور الدبابات الامريكية الحدود العراقية، بقي خوف صدام من الانتفاضة الداخلية يشكل هاجسه الاكبر. فلاجل قمع اي انتفاضة في فترة ما بعد الحرب، سيحتاج الى ان تبقى الجسور سليمة و ان تبقى الاراضي في الجنوب غير مغطاة بمياه الفيضان. استنادا الى تلك الاسس، قام صدام بالتخطيط لتحركاته. لم يكن بعض كبار القادة العسكريين العراقيين يشاطرون قائدهم في افتراضاته، بل كانت لديهم وجهات نظر اكثر تشائما. علق مدير الاستخبارات العسكرية، زهير طالب عبد الستار النقيب، قائلا بانه باستثناء صدام و الحلقة الداخلية المحيطة به، كان معظم العراقيين يقرون سرا بان الحرب ستستمر الى ان يكتمل الاحتلال. و اقر آمر الفيلق الاول للحرس الجمهوري " لم يكن هنالك من اجراء قادر على وقف الامريكان بعد ان شرعوا". و يتذكر سلطان هاشم احمد الطائي؛ وزير الدفاع بانه" لم يكن العسكريون المحترفون في العراق مندهشين ابدا ازاء العمليات الامريكية. نحن كنا نعلم بانه كانت هنالك حاجة الى الاستعدادات، و ماذا كان بالامكان فعله ان كانت تلك الاستعدادات لم تنفذ بشكل مناسب... و حتى لو كنا نمتلك دفاعا حقيقيا، فلم يكن بالأمكان ايقاف الامريكان، و لكنا يمكن ان نجعل الثمن غاليا. وعلى ما يبدو فان صدام بوقت متاخر من اذار ٢٠٠٣، كان ما زال يعتقد بان الحرب كانت تسير كما توقع هو. فاذا لم يكن العراق مقبل على الانتصار بها، فانه لن يخسرها ايضا- او على الاقل هكذا بدا للدكتاتور. ربما كان الامريكان يصغون باستمتاع الى التلفيقات الواضحة لمحمد سعيد الصحاف، وزير الاعلام العراقي (الملقب من قبل وسائل الاعلام "بوب بغداد"). و لكن الدليل الان يظهر بوضوح بان صدام و من حوله كانوا يصدقون فعلا كل كلمة صادرة من ماكنتهم الدعائية. فعلى سبيل المثال، خلال الايام العشرة الاولى من الحرب، طلب العراق من روسيا، فرنسا، و الصين ان لا تدعم مبادرة وقف اطلاق النار لان صدام كان يعتقد بان هذه الخطوة من شانها اضفاء الشرعية على وجود قوات التحالف في العراق. و في وقت متاخر من ٣٠ اذار كان صدام يظن بان ستراتيجيته تسير على ما يرام و بان هجوم التحالف سيرغم على التوقف. و في ذلك اليوم، اوعز الفريق عبد حميد محمود، ارفع سكرتير لصدام الى وزير الخارجية العراقي كي يقول للحكومتين الفرنسية و الروسية بان بغداد لن تقبل الا "انسحابا غير مشروط للقوات الامريكية لان " العراق ينتصر الان و... ان الولايات المتحدة قد غاصت في وحل الهزيمة". في تلك اللحظة، كانت الدبابات الامريكية على بعد مائة ميل جنوب بغداد، لاعادة التزود بالوقود و الاعتدة استعداداً للاندفاعة الاخيرة.

الكفاءة العسكرية

بحلول ٢٠٠٣، كان الجيش العراقي يعاني من ١٣ عاماً من الاشتباك المتواصل تقريبا مع القوات الجوية الامريكية والبريطانية، التاثيرات المتراكمة للعقوبات الاقتصادية، التاثيرات المضرة لسياسة النظام المنحرفة. لقد ساعدت كل تلك الضغوط على وضع الجيش العراقي في حالة من التدهور الدائم. كانت مهمة الجيش العراقي الاساسية هي المحافظة على الامن الداخلي لدكتاتورية البعث. وبعد ان اصبح مهتما بكل شيء باستثناء الدخول في حروب، فان الجيش العراقي، الذي كان يطمح في وقت ما الى الحصول على نظامه تحت تهديد جاد، لم تكن افكار صدام بعيدة ابدا عن التوازن الاقليمي. و عندما كان الامرمتعلقا باسلحة الدمار الشامل WMD، حاول صدام اقناع بعض الناس بانها قد ذهبت و في نفس الوقت كان يحاول اقناع اخرين بان العراق ما زال يمتلكها. ان التخلص من WMD و الالتزام الكامل بعمليات التفتيش للتخلص من العقوبات كان يمكن ان يكون افضل طريق له على المدى البعيد. و لكن صدام، على اية حال، وجد بانه من المستحيل التخلي عن وهم امتلاك WMD، خصوصا وانها لعبت دورا جيدا في العالم العربي. ان علي حسن المجيد، المعروف بـ"علي الكيماوي" لاستخدامه الاسلحة الكيماوية ضد المدنيين الاكراد عام ١٩٨٧، كان مقتنعا بان العراق لم يعد يمتلك WMDو لكنه يزعم بان الكثير داخل الدائرة الحاكمة في العراق لم يكفوا قط عن الاعتقاد بان الاسلحة ما زالت موجودة. وحتى بين اعلى كوادر النظام، عندما يتعلق الامر بـ WMDكان هنالك دوما نوع من الشك حول الحقيقة. و طبقا لما يقوله علي كيمياوي، كان صدام قد سئل عن الاسلحة خلال لقاء مع مجلس قيادة الثورة. اجاب بان العراق لم يكن لديه WMDو لكنه رفض بصراحة اقتراحا بان يقوم النظام بازالة جميع الشكوك التي تناقض ذلك، وواصل تفسيره بان مثل هذا التصريح قد يشجع الاسرائيليين على الهجوم. خلال وقت متاخر من عام ٢٠٠٢، مال صدام اخيرا الى محاولة اقناع المجتمع الدولي بان العراق كان متعاونا مع مفتشي UNSCOM(البعثة الخاصة للامم المتحدة) و بانه لم يعد يمتلك برامج . WMDو عند اقتراب ٢٠٠٢ من نهايته ، عمل نظامه بقوة لمجابهة اي شيء قد ينظر اليه على انه يدعم تاكيدات التحالف من ان WMDمازالت في العراق. كان صدام مصرا على ان العراق سيمنح مفتشي الامم المتحدة حرية كاملة في الوصول الى المواقع " كي لا نعطي الرئيس بوش اية اعذار لشن الحرب". و لكن بعد سنوات من التشويش، كان من الصعب اقناع اي كان بان العراق لم يكن مرة اخرى مقتصدا مع الحقيقة. و من السخرية، ظهر الان بان بعض الاعمال الصادرة من سياسة صدام الجديدة في التعاون قد ساعدت في الحقيقة في تعزيز قضية التحالف في شن الحرب. و بمرور السنين، حصلت اجهزة المخابرات الغربية على الكثير من الاتصالات الداخلية في مسائل شراء المعدات الجديدة، الحصول على مواد احتياطية، او تمويل عمليات التدريب المناسبة. قادت المحاولات الرامية الى التغلب على آثار الحصار صدام الى خلق هيئة التصنيع العسكري كوسيلة لدعم الجيش. و عدت الهيئة و سلسلة من المنظمات التابعة لها بثبات بتقديم امكانيات للتعويض عن تاثيرات التدريب السيئ، المعنويات الهابطة، و المعدات المهملة. من الواضح بان صدام كان في انتظار تقديم اسلحة معجزة التي بامكانها قلب عملية تاكل قوة الجيش. بين تقرير سنوي تم الحصول عليه من هيئة التصنيع العسكري حول الاستثمارات التي خصصت في ٢٠٠٣ بان اكثر من ١٧٠ مشروعاً بحثياً بميزانية تقدر نسبتها ١,٥٪ من الدخل القومي العراقي. قامت الهيئة بتقسيم المشاريع على الحقول مثل المعدات، الهندسة، الصواريخ، الالكترونيات، الاسلحة الاستراتيجية، المدفعية، و القوة الجوية. زعم احد كبار المسؤولين العراقيين بان قادة الهيئة كانوا في حالة خوف من صدام الى درجة انه عندما امرهم بايجاد برامج للتسلح التي يعلمون بان العراق غير قادر على تطويرها، اعلموه بانهم قادرون على انجاز المشاريع بسهولة. و عندما طلب صدام لاحقا تحديثا عن المشاريع التي ليس لها وجود، قاموا ببساطة بتزوير مخططات و تصاميم تبين التقدم الحاصل. ان هذا السيل الدائم من التقارير الزائفة يفسر من غير شك سبب كون حسابات صدام العديدة حول العمليات، الاستراتيجية، و المسائل السياسية ذات معنى كامل بالنسبة اليه. وطبقا الى عزيز" كان الاشخاص في هيئة التصنيع العسكري كذابين. انهم يكذبون عليك، و كذبوا على صدام. فقد كانوا دوما يقولون بانهم كانوا ينتجون او يحصلون على اسلحة معينة كي يكسبوا فضلا منه- نقوداً، سيارات، كل شيء- و لكنهم كانوا كذابين. فان كانوا يقومون بكل تلك الاعمال و يجلبون تلك الاسلحة السرية، لماذا لم تعمل تلك الاسلحة؟" . لم يكن اعضاء هيئة التصنيع العسكري وحدهم كذابين. فقد كان في الحقيقة امرا شائعا من الناحية العملية بين اكثر الاشخاص الموثوقين في دائرة صدام المقربة- خصوصا عندما تكون الاخبار السلبية قد تعكس فكرة سيئة عن قدرات المخبر او سمعته. فطبقا لاحد مسؤولي حزب البعث الكبار السابقين" كانت لدى صدام فكرة حول قدرات العراق التقليدية و غير التقليدية الممكنة، ولكنها لم تكن دقيقة ابدا بسبب الكذب الواسع المتبع في المنطقة. كانت الكثير من التقارير مزيفة. حاول الوزراء